بين الأرض والسماء

ليس الموت نهاية بل عبور. فيجب ان نكنه وجودنا على الأرض من منظور أوسع يتضمن الحياة بعد الموت. هذا هو الجامع المشترك في تعاليم عظماء من هذا العالم أمثال السيّد المسيح والنبي محمد(ﷺ) وسقراط والبوذا... من هنا ضرورة الاصرار على ضرورة صقل الحياة الداخلية والبحث عن الحقيقة، واكتساب الحكمة في مناخ من العدل والمحبة.

طبعاً، ان الخلود الذي يتحدّث به كل من هؤلاء العظماء واتباعهم، ليس من الطبيعة عينها. فان كنّا جميعاً خالدين في نظرهم فان كيفية هذا الخلود تختلف باختلاف الثقافات التي عايشوها والخبرة الروحية التي كانت لهم.

وفي معزل عن اختلاف تعاليم أولئك الكبار الذين صنعوا التاريخ البشري قبل سواهم وأكثر من سواهم، وتعدّد تقويمهم لمصير الإنسان بعد الموت أو بعد الحياة، ثمة تقارب حول كون الأعمال البشرية على هذه الفانية لها تأثيرات بالغة في وجود اصحابها المستقبلي. وهذا مما يرتدّ على تصوّر حياتهم وخياراتهم الأخلاقية وادراكهم لأنفسهم وما لم نكن مؤمنين، لا يمكننا ان نحصل على أيّ تأكيد منطقي حول وجود عالم آخر أو عوالم غير مرئية. لكن، كما يذكر سقراط الاغريقي في تهكّم مولّد للأفكار قبل رهان باسكال الفرنسي الشهير بكثير، ما من شيء نفقده إنّ نحن عشنا بحسب اقتناع كهذا. هذا، ما لم يشلّ هذا الاقتناع الراسخ حياتنا ههنا ويصفها في اطار من الخوف والقلق والقهرية فنتحول احياناً من الخوف من الموت إلى الموت من الخوف!

ولكن، ليست هذه الأنماط من الحياة طبعاً مطابقة للنهج الذي عاش به أولئك الكبار.

الثابت لدينا، أن المسيحيين والمسلمين عندنا قضيتهم مع أنفسهم أولاً: واننا جميعاً نجيء مما في كتابينا المميّزين من سماحة ومحبة ومما في نفوسنا من رحابة. ونحن، كمؤمنين وفي كل حال، ونظراً إلى جغراسيتنا، نحيا على الرجاء والإخفاق نصيبنا ككل شعب ملتزم كرامة الإنسان ومبادئه العليا.

د. جهاد نعمان